الإرهاب يهدد العرب من المشرق الى المغرب

لا يختلف اثنان على أنّ جرائم القتل والتدمير وسفك الدماء التي كان آخرها ما حدث في انفجارات الجزائر والدار البيضاء، جسدت صورة بشعة لثقافة الإرهاب والتعصب.

صحيح أن تلك التفجيرات قوبلت باستنكار واسع من البلدان العربية والإسلامية والمجتمع الدولي بأسره، لكن تلك الانفجارات لم تهدأ بعد أن أزهق القتلة وسافكو الدماء أرواح عشرات الأبرياء، بل أنّها فجرت ردود فعل ومناقشات ساخنة في البلدان العربية، وعلى وجه الخصوص في الجزائر والمغرب على حدٍ سواء حول ظاهرة الإرهاب ومنابعه وسبل تجفيفها، خصوصا بعد أن أشهر تنظيم القاعدة وجوده لقتال ((فسطاط الكفر)) في عدد من البلدان العربية وبضمنها السعودية والعراق والأردن وبلدان المغرب العربي، ناهيك عن إعلان مسؤوليته عن تفجير المدمرة الأميركية (كول) في ميناء عدن عام 2000 وناقلة النفط الفرنسية (ليمبرج) في ميناء الضبّة بالمكلا عام 2002م، بالإضافة الى تكفير الحكومة اليمنية علناً في شريط صوتي بلسان أسامة بن لادن زعيم تنظيم "القاعدة" عام 2004م.

أحمد الحبيشي

الثابت أنّ الإرهاب هو نتاج للتطرف .. وحين يحاول المتطرفون من خلال أفكارهم المشوّهة والمريضة إضفاء القداسة الدينية على مشروعهم السياسي والآيديولوجي، وما يترتب على ذلك من ممارسات إرهابية، فإنّ نطاق خطر الإرهاب يتسع ليشمل الإنسان والدين والعقل والحرية والحياة.

يقيناً أنّ الإرهاب الذي تمارسه جماعات متطرفة باسم الإسلام يلحق ضرراً جسيما بمصالح المسلمين عموماً ويسيء إلى علاقتهم بالغير في إطار المجتمع الدولي والحضارة الإنسانية المعاصرة، حيث تحاول هذه الجماعات فرض وصايتها على الحقيقة والحرية، والتحدث باسم الله، والإدعاء بحراسة الدين من خلال إباحة القتل وإهدار الأرواح وسفك الدماء ومصادرة حق الإنسان في الحياة وترويع الناس، وإثارة مشاعر الكراهية ضد الآخر المغاير، وما يترتب على ذلك من تهديد مباشر للسلم الاجتماعي على مستوى كل بلدٍ إسلامي، وزعزعة الأمن والسلم الدوليين على مستوى العالم الإنساني عموماً.

المثير للدهشة إننا عقب كل جريمة إرهابية يرتكبها المتطرفون باسم الدين نكتشف حقيقة جديرة بالتأمل، وهي أنّ أخطار هذه الجرائم الإرهابية لا تهدد فقط حق الإنسان في الحياة، بل تمتد لتشمل الدين نفسه، حيث يؤدي نشر وممارسة الأفكار المنحرفة والدفاع عنها أو البحث عن ذرائع لتبريرها، إلى تشويه صورة الإسلام وتحريفٍ رسالته السامية.

صحيح أنّ ثمّة جهدا كبيراً يبذل في مواجهة الإرهاب وملاحقة مرتكبيه في السعودية واليمن ومصر والأردن والجزائر وتونس والمغرب وبلدان عربية أخرى، بيد أنّ هذا الجهد ظل وما يزال محصوراً في المستوى الأمني فقط، فيما تظل المنابع التي تصنع التطرف وتغذي الإرهاب آمنةً وناشطةً، الأمر الذي يؤدي إلى تفريخ المزيد من المتطرفين الذين يواصلون مسيرة سابقيهم ممن طالتهم المعالجات الأمنية.

في تقديري إننا نرهق أجهزة الأمن كثيراً ونلقي عبء مواجهة هذا الخطر عليها وحدها حين يتم حصر مكافحة الإرهاب داخل نطاق المؤسسات الأمنية، وترك منابع ثقافة التطرف والتعصب تعمل بحرية وفعالية داخل المجتمع بأسره عبر وسائل الإعلام والثقافة والمكتبات والأشرطة الصوتية ومناهج التعليم والمساجد والمعاهد الدينية التي تتبع مناهج سلفية متشددة ووافدة من خارج الحدود، وغيرها من الآليات التي تسهم في صياغة وعي الناس، وتشكيل مواقفهم واستعداداتهم وممارساتهم.

وعليه فإنّ فعالية الدور الذي تلعبه الأجهزة الأمنية في ملاحقة الإرهاب وحماية المجتمع من مخاطره المدمرة، لا تنفصل عن الدور الذي يجب أن يلعبه المجتمع بأسره في حماية نفسه من ثقافة التعصب والتطرف والكراهية، الأمر الذي يستوجب التصدي الحازم لكل الأعمال والمناشط الفردية والجماعية التي تسعى الى إضفاء المشروعية الدينية على هذه الثقافة الهدامة والممارسات الناجمة عنها!!

أعتقد أنّنا الآن بحاجة إلى الشفافية والإبتعاد عن القوالب القديمة عند مناقشة سبل مواجهة هذه الثقافة المتعصبة، لأنّها موجودة في بعض مكوّنات البيئة الثقافية والروحية وليست وافدة علينا من كوكبٍ آخر، وإن كانت دخيلة وغريبة على ديننا الإسلامي الذي يُعد مكوّناً محورياً للثقافة السائدة في مجتمعاتنا الإسلامية وبضمنها مجتمع المملكة العربية السعودية. وقد سبق لي شخصياً قول هذا الكلام بوضوح وصراحة في حوارٍ مع إحدى الصحف السعودية، ونشر فيها بدون أي حذف.

ولئن كانت المملكة العربية السعودية الشقيقة قد اكتوت خلال الأعوام الماضية وحتى وقت قريب بنار الإرهاب الذي سفك دماء العديد من المواطنين ورجال الأمن من خلال التفجيرات التي استهدفت مجمعات سكنية ومواقع أمنية في الرياض وجدة، ناهيك عن المواجهات المسلحة التي جرت بين أجهزة الأمن السعودية وبعض الخلايا الإرهابية الناشطة في العديد من مدن المملكة، فإن الإرهاب المتستر بشعارات دينية في المجتمع السعودي المعروف بميوله الأصيلة للتدين، يحمل إشارة إنذار إلى مجتمعاتنا الإسلامية كي تنتبه لخطورة توظيف الدين سياسياً من أجل تحقيق أهداف دنيويةٍ غير أخلاقية وذات أبعاد إجرامية على نحو ما حدث في الجزائر والمغرب مؤخرا، وغيرها من المدن العربية والإسلامية التي اكتوت بنار الإرهاب قبل ذلك.. ولا عزاء للنائمين والمكابرين والمنافقين بعد ذلك.

في هذا السياق من المفيد التذكيربأن وزارة الخارجية الأمريكية قدرت في تقرير أصدرته أواخر عام ٢٠٠٢ خسائر اليمن من جراء العمل الإرهابي الذي تعرّضت له ناقلة النفط الفرنسية العملاقة " ليمبرج " في ميناء الضبة فقط بأنّها تجاوزت أربعة ملايين دولار يوميا (١٢٠ مليون دولار شهريا)، نتيجة لرفع رسوم التأمين على السفن والناقلات التي تتعامل مع الموانئ اليمنية بنسبة ٢٥٠٪ آنذاك، ما أدى إلى انخفاض النشاط الملاحي في قطاع الموانئ بنسبة ٥٠٪، وتراجع صادرات اليمن السمكية، وانتكاس الجهود التي بذلتها الحكومة اليمنية خلال الفترة ما بين حادث تفجير المدمرة الأميركية (كول) في ميناء عدن عام ٢٠٠٠م، وحادث تفجير ناقلة النفط الفرنسية (ليمبرج) في المكلا عام ٢٠٠٢م . لطمأنة الاستثمارات الأجنبية واجتذابها للمساهمة في خطط تطوير الاقتصاد الوطني.

ربما تكون خسائر اليمن أكبر من ذلك بالنظر إلى ما ترتب على ذلك من نفقات كبيرة تم إنفاقها لحماية السواحل اليمنية، بالإضافة إلى ما كانت بلادنا قد خسرته في السنوات السابقة نتيجة للأعمال الإرهابية التي استهدفت اختطاف السياح، في محافظة أبين على أيدي ما يسمى بجيش عدن - أبين الإسلامي وتفجير أنابيب النفط في محافظة مأرب واختطاف عدد من الخبراء الأجانب العاملين في بعض الشركات النفطية ما أدى إلى إلحاق أضرار كبيرة بقطاعات الملاحة والسياحة والنفط.

لا ريب في أنّ الإرهاب هو العدو الأول للمصالح العليا لكافة البلدان التي اكتوت بناره ودفعت ولا زالت تدفع ثمناً غالياً مقابل فواتيره الباهظة والمتواصلة. ولذلك أصبح الإرهاب اليوم مشروعاً لاغتيال المستقبل، ناهيك عن أنّه بما ينطوي عليه من فكر إلغائي تصفوي، وممارسة دموية إجرامية، يشكل خطراً أكيداً على الحرية والقيم الإنسانية المشتركة التي لا مجال فيها للعنف وسفك الدماء .

من نافل القول إنّ الإرهاب لم يعد فقط خطراً على حياة أبرياء يتعرضون للموت الجماعي على أيدي عصابات منظمة من القتلة المحترفين الذين جرى حشو عقولهم بأفكارٍ متطرفة ترتدي طابع القداسة الدينية الزائفة، بل أنّه أصبح أيضاً يشكل خطراً على سيادة واستقلال ومصالح البلدان التي تكتوي بنار الإرهاب، إذ يؤدي التهاون في مكافحته وإدانته - بعد أن أصبح خطراً يهدد العالم بأسره - إلى تمهيد الطريق للتدخلات الأجنبية بذرائع مختلفة من بينها الدفاع عن النفس وتصفية بؤر الإرهاب الدولي!!

لا يجوز بعد الآن السكوت أمام هذا الخطر أو الحياد في المعركة الدائرة معه .. وعلى الذين تعز عليهم حياة المدنيين الأبرياء في كل مكان أن يحددوا موقفهم بدون أي لبس أو تمويه من خطر الإرهاب الذي لا يقيم وزناً للحياة، وأن يقولوا رأيهم بوضوح حول إرهاب ما تسمى بالجبهة الإسلامية العالمية لمحاربة اليهود والنصارى، وجناحها العسكري المعروف بتنظيم "القاعدة" وذلك حتى لا نقع ضحايا لإرهاب يسعى الى تغيير العالم بالقوة، وضحايا لإرهاب من نوع مكمل له يسعى الى حرف الأنظار عن تلك الجرائم الإرهابية وتغطيتها من خلال إثارة قضايا أخرى ملتبسة ومتماهية مع الإرهاب !!.

نقلاً / عن صحيفة «26سبتمبر»

فتاوى.. فتاوى!

أحمد العيسى

أحتفظ بأرشيف خاص للفتاوى التي أجدها استثنائية. فلدي فتاوى بتحريم قراءة جريدة الشرق الأوسط، وتحريم بيع وشراء وإهداء الزهور للمرضى، وتحريم تركيب «الدش»، وتحريم مشاهدة قناة الجزيرة، وتحريم أكل ذبائح الأخوة الشيعة، وتحريم تصوير المشايخ بالفيديو، وتحريم التصفيق، وغيرها.

وأضفت إلى الأرشيف مؤخراً فتوى «جواز الزواج بنية الطلاق». وهذه الفتوى أدلى بها عالم سلفي فاضل أمام مجموعة من الطلبة الذين يستعدون للسفر خارج السعودية لإكمال تعليمهم حيث قال بجواز الزواج بنية الطلاق «إذا خشي المبتعث على نفسه الفتنة، وعلى أن لا يخبر الزوجة بنيته، وأن تتوافر فيه شروط الزواج الصحيحة». والجدير بالذكر أن هناك انقاساماً حول هذه الفتوى بين العلماء السلفيين السعوديين. فأكثرهم قال بها، وقليل منهم رفضها.

ويا لها من فتوى! ففي رأيي إن القول بجواز هذا الزواج لا يختلف في «النوع» عن زواج المتعة الذي ننتقد الأخوة الشيعة بسببه. ولكن زواج المتعة أفضل في «الدرجة» لأنه أكثر احتراماً للمرأة حيث يكون كلا الطرفين على علم بنية الآخر. أما الزواج بنية الطلاق فيحوي على قدر لا يستهان به من التدليس والغدر الذكوري.

وهذه الفتوى تبين بوضوح ما يعاني منه العقل الفقهي السلفي من تناقض واضح. فهو - مثلاً - يحرم قيادة المرأة للسيارة من باب «سد الذرائع» أي حتى لا تقع المرأة في مفاسد مثل الخلوة والاختلاط وغيرهما من الأمور التي يرى أنها غير جائزة. وفي الناحية الأخرى يفتي بجواز الزواج بنية الطلاق رغم ما يؤدي إليه مثل هذا الزواج من «فتح الذرائع» للمفاسد.

سبحان الله: كيف نسد الذرائع هناك في تحريم قيادة المرأة للسيارة رغم الفائدة العظمى المتحققة من قيادة المرأة للسيارة بنفسها والاستغناء عن السائق، وفي المقابل نفتح الذرائع للنفس البشرية ذات الغريزة الجنسية المستعرة التي ستنزع - بدون شك - نحو الاستغلال السيئ لمثل هذه الرخصة؟! ثم دعونا نفرض أن هذا العالم السلفي الفاضل كان هو والد الفتاة في بلاد الغربة، فهل يرضى لابنته أن تتزوج بشاب سعودي يضمر مثل هذه النية؟

مشكلتنا الأساسية هي في الالتزام الحرفي الظاهري لبعض النصوص بدون فقه للواقع. نحن بحاجة لعقول عمليّة وجريئة مثل عقل عمر رضي الله عنه الذي أوقف حد السرقة في وقت المجاعة المعروف بعام الرمادة. ولكنني - بصراحة - متشائم كعادتي وأعتقد أن أرشيفي سوف يزداد حجمه مع مرور الوقت!

لماذا الإصرار على شعار «الإسلام هو الحل»؟

د. عمرو الشوبكي

أعلنت جماعة الإخوان المسلمين خوض انتخابات مجلس الشوري وهي رافعة شعار «الإسلام هو الحل»، في تكرار لنفس الخطأ الذي جري في انتخابات مجلس الشعب وعبر عن مشكلة فكرية وسياسية أكثر مما هي مشكلة قانونية ودستورية.

والحقيقة أن رؤية الجماعة في هذه المسألة تقوم علي أن « الإسلام هو دين ودولة »، وأن رؤيتهم السياسية مستمدة من الإسلام، وأنهم يعتبرون العودة إلي المبادئ الإسلامية عودة لقيم النهضة والتقدم والإصلاح، وأنهم يعتبرون أن الإسلام منهج شامل للحياة لا يقتصر علي الأمور الدينية فقط، إنما يشمل كل مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية.

واختار الإخوان أن ينتموا إلي المشاريع الفكرية والسياسية الكبري، واعتبروا أن انتماءهم إلي مرجعية دينية إسلامية سيعطيهم ربما « حصانة خاصة » من تعثر مشروعهم، كما جري للمشاريع الكلية المقابلة الماركسية والقومية، وأيديولوجية المحافظين الجدد في أمريكا.

وبعيدا عن التناقض الذي تضمنه الدستور المصري بين مادتيه الثانية والخامسة، بالنص في الأولي علي أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، ورفض تأسيس حزب سياسي علي أساس الانتماء لهذه المادة الثانية، فإن مشكلة التمسك بهذا الشعار تعكس إصرارا علي النظر إلي الإسلام باعتباره نصاً، أو قيمة عليا لن تتباين في التطبيق من مجتمع أو من نظام إلي آخر، فخبرة «الإسلام هو الحل» التي شاركت في السلطة عن طريق انقلاب في السودان كانت سلبية وتراجعت الآن عن كل الشعارات والأوهام التي طرحتها في التسعينيات من أجل استمرار بقائها في السلطة، وحركة طالبان التي حكمت أفغانستان كانت نتائجها كارثية،

بالمقابل فإن خبرة « الإسلام هو الحل » في تركيا وإيران ـ علي ما فيهما من تناقض ـ كانت إيجابية لامتلاكهما آليات ديمقراطية، ونفس المؤشرات تدل عليها تجربة حزب العدالة والتنمية في المغرب، والتيارات التي تبنت الإسلام الحضاري في ماليزيا وقدمت نموذجا للإنجاز الاقتصادي والسياسي.

والواقع أن عصر الشعارات والمرجعيات الكلية التي تطبق بمعزل عن الواقع السياسي المعاش قد انتهي من الحياة السياسية في العالم كله بشرقه وغربه، فلا أحد يقول في أي مجتمع ديمقراطي إن الاشتراكية هي الحل أو الليبرالية هي الحل، إنما التحدي الحقيقي هو كيف يمكن أن يستلهم هذا الحزب أو ذاك التيار من الاشتراكية أو الليبرالية أو الإسلام أفكارا سياسية محددة للنهضة والتقدم.

ويبدو أن إحساس البعض بأن الانطلاق من « مرجعية إسلامية » مقدسة سيعني نجاحا تلقائيا في حل مشكلات الواقع، بصرف النظر عن المضمون الذي ستحتويه هذه المرجعية، وهو أمر يسهم في تغييب وعي المواطن العادي عن مشكلاته الحقيقية التي لن تواجهها إلا رؤية سياسية إصلاحية مؤمنة بالعدالة والديمقراطية والاستقلال الوطني والحضاري، وهي الأفكار التي أعلن الإخوان مرارا أنهم يتبنونها ومع ذلك لم يستخرجوا منها شعارهم الانتخابي.

والحقيقة أن التاريخ الإسلامي والإنساني كله لم تطبق فيه العقائد والأفكار الكلية من خلال ملائكة أو أفراد معصومين عن الخطأ، لأنهم مسلمون أو مسيحيون مؤمنون، وحين حدث ذلك واعتبر البعض أنفسهم حراس العقيدة الدينية أو السياسية، أو حراس الثورة والدين، كانت النتيجة هي كوارث حقيقية شهدها العالم بدءا من مراحل كثيرة في التاريخ الإسلامي والغربي، مرورا بما جري في بلدان أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق، وانتهاء بأفغانستان والسودان والعراق وسوريا وغيرها من النظم الاستبدادية.

لقد أخطأ الإخوان بطرح شعار « الإسلام هو الحل » مرة أخري، وأعادوا الاعتبار لطريقة انتهت في الفهم السياسي، خاصة أن الجميع يعرف بمن فيهم الإخوان، أن شعار «الإسلام هو الحل» ليس حلا، إنما الحل في رؤية سياسية واجتماعية وثقافية حديثة يتبناها الإخوان، ويكونون قادرين علي الدفاع عنها وتقديمها بشكل ديمقراطي للمواطنين.

والحقيقة أن الإحالة إلي شعار عام وفضفاض مثل « الإسلام هو الحل »، قد تتناسب مع حالة الإخوان في بداية الثمانينيات حين كانوا يتلمسون طريقهم في الساحة السياسية الشائكة، فأسسوا التحالف الإسلامي ورفعوا شعار « الإسلام هو الحل » في انتخابات ١٩٨٧، ولكنه لا يتناسب مطلقا مع الحالة الحالية بعد أن اكتسبوا خبرة سياسية كبيرة وأصبح لديهم ٨٨ نائبا في البرلمان وخاضوا معركة انتخابية اتضح فيها كفاءتهم التنظيمية وقدرتهم علي التعبئة والحركة، وبدأوا حاليا يعدون برنامجا سياسيا حديثا تمهيدا لتأسيس حزب سياسي، ورغم ذلك يصرون علي إحالة الناخب إلي شعار يعرفون هم قبل غيرهم أنه بلا مضمون عملي في الواقع.

إن الخبرة التي اكتسبها مؤخرا الإخوان المسلمين من خلال دورهم النقابي والسياسي تؤهلهم أن يقدموا اجتهادا سياسيا عميقا وشعارا سياسيا براقا، وليس شعارا دينيا عاما وفضفاضا، ويجتهدوا في بناء رؤية سياسية واضحة منسجمة أو مستمدة من ثوابت الإسلام بدلا من حالة الاستسهال المريح التي يقدمها شعار «الإسلام هو الحل»، بصورة تحول دون تقديم اجتهاد سياسي وانتخابي قادر علي مواجهة تحديات الواقع الحالي.

لقد حان الوقت أن يملأ الإخوان المسلمين هذا الشعار العام والفضفاض بمضمون ما، يعبر عن اجتهادهم السياسي، والأولويات التي يعطونها من أجل إصلاح هذا الواقع المأزوم، فهل يعتبرون العدالة هي الحل، أم الديمقراطية أو حتي الشوري هي الحل، هذه هي المضامين التي علي الإخوان أن يملأوا بها شعاراتهم الانتخابية لا أن يظلوا جامدين خلف شعار طرحوه منذ عشرين عاما دون أدني تغيير.

المؤكد أن مستقبل الإخوان مرتهن بقدرتهم علي امتلاك خطاب سياسي مساو لقدراتهم التنظيمية، وأن يجتهدوا اجتهادا حقيقيا لا غموض فيه، لأن يكونوا الطرف الأبرز في مسيرة بناء تيار إصلاحي عريض يضم قطاعا من نخبة الدولة بجوار تيارات المعارضة الإصلاحية الجديدة،

كما أن رغبتهم في بناء حزب سياسي مدني لابد أن تسبقها خطوات تطمئن النخبة المدنية العريضة في مصر، وربما يجدون أنفسهم في يوم قد لا يكون بعيدا أمام استحقاقات تأسيس حزب مدني، وصياغة برنامج سياسي قابل للتحقق، لا أن يبقوا أسري شعارات قديمة ومرجعيات سيطبقها بشر،

وبالتالي سيخرجونها من إطارها المطلق والمقدس، ويحولونها إما إلي سياسات ورؤي نسبية تسهم في نهضة هذا الوطن، أو إلي حارس جديد للاستبداد.

كاتب مصري

البشاعة تتسلل بين المشرق والمغرب

سيار الجميل

لا يمكننا البقاء يلفنا السكوت والخذلان ونحن أمام برودٍ إعلامي وانعدام أي فعل سياسي ازاء تشظي بشاعات ظاهرة لم يألفها التاريخ ! ويتسلل العنف بكل حرية بين المشرق والمغرب .. لا يمكن ان يبقى الانسان مشدوها أو غير مبال لصور فظيعة تزداد بشاعتها يوماً بعد آخر ! لقد ألف الناس بغداد .

وهي تسحق بتفجيرات دموية يذهب ضحيتها العشرات من الأبرياء المدنيين يومياً .. كان آخرها انفجار شاحنة مليئة بالمتفجرات على أعرق جسورها الجميلة ، فأسقطته بدجلة وهو واحد من مخلفات الانجليز ومن اجمل جسور الشرق وأطولها ، مع سقوط العشرات من الضحايا بسياراتهم في أعماق النهر ! وبعد ساعات تنفجر كافتيريا في قلب البرلمان العراقي التي كانت تضم بعض اعضائه .. لقد بات العنف يطرق المؤسسات العليا!

بغداد تغدو مخرومة بثقوب لا تعد ولا تحصى في كل مكان من جسدها الطاهر .. المشكلة ان العرب لم يدركوا بعد ما الذي يريده «الارهاب» الشنيع من مجتمعنا .. فما الذي يمنعنا ان نفكر بتغلغل البشاعة نحو كل مفاصل المنطقة باستيقاظ خلايا يقولون انها نائمة وهي ليست بنائمة؟

لم لا نفكّر يوما بأن ما يشهده العراق بأسره سينتقل شئنا ام ابينا الى كل بلداننا ؟ وها نحن نراقب الارهاب يمتد ويتفشى بحيث تتحرك خلايا ثابتة هنا او هناك .. ان من المستغرب ان تمتد التفجيرات الى الجزائر وسواحل الاطلسي، اذ لا يمكن ان يتصور المرء كيف تمت التفجيرات عند مبنى رئاسة الوزراء بالعاصمة الجزائرية؟ او تلك التي طالت مؤسسات الدار البيضاء؟

انه لم يعد يستهدف البنى التحتية فحسب ، بل يخترق المؤسسة العليا ليضربها كي يشّل حركتها .. علينا ان ننتبه الى سرعة اختراقه وخطورة الاختراق ! انه ليس صاحب نزاع صامت. ولكنه مستفيد جدا من صمت سياسي ولا مبالاة اجتماعية وهشاشة اعلامية ليتطور في كل خططه واساليبه.

هنا يستلزم ليس التفكير بما يحدث فحسب ، بل التخطيط لما سيحدث ـ لا سمح الله ـ في اهم مدننا ومناطقنا الاستراتيجية وايجاد الحلول والعلاجات لما يحدث في العراق والجزائر ـ مثلا ـ كيلا ينتقل العنف والصراع الدموي الى كل عالمنا فيجعله عصفا مأكولا في زمن لا يرحم ابدا !

فكّروا معي قليلا، اذ اخشى على كل بلد يعيش استقرارا وتعايشا وتوازنا ان تهّزه موجة ارهابية او اكثر، اذ ثبت ان من السهل ايقاظ خلايا (نائمة) لتضرب ضربتها العنيفة وترجع كي تصمت بعد ان تحدث فجائع لا يمكن تخيلها ابدا ! لقد كان المغرب ـ مثلا ـ يعتبر نفسه بعيدا عن ظواهر العنف الداخلي، وكان المسؤولون يصرون على أن سيناريو الجزائر القريبة على بعد خطوات من حدوده مستبعد الحدوث.

ان تفجيرات العراق المأساوية المزمنة لم يعد اي احد يفكّر في مفاجآتها ومدى الدمار النفسي والاجتماعي الذي الحقته بالمجتمع العراقي منذ سنوات طوال .. واخشى ان يطال الارهاب بكل بشاعاته كل بلداننا وبشكل لا يصدق .. فهل كانت مجتمعاتنا تتقبّل هذا كله الذي اعتبره حصاد ما جنيناه على انفسنا في القرن العشرين .. كي تعاني منه بلداننا ومجتمعاتنا في القرن الواحد والعشرين ؟!

واذا كانت المجتمعات العربية تحجم تفكيرها وتحبس هواجسها وتكبّل ارادتها .. وهي ترضى بكل ما يحدث، فإن العتب كل العتب على اجهزة الاعلام العربية المرئية والسماعية والصحافية بالاخفاق في شن اكبر الحملات الموجّهة ضد هذه الظاهرة البشعة ..

فضلا عن مناشدتي وزارات التربية والتعليم كافة ان تتفق على برنامج موحّد واحد يمر به الملايين من تلاميذ مدارسنا وطلبة جامعاتنا يفهمهم حجم الكارثة التي نمرّ بها بقتل الابرياء وتفجير المؤسسات وضرب المصالح العليا ! على الجميع ان يدرك بأن الاسلام لا يقّر بهكذا افعال دنيئة لقتل البراءة ولقتل الحياة ولقتل الخدمات ولقتل التوازنات ولقتل التعايشات ولقتل العلاقات .. الخ ليدرك كل ابناء مجتمعاتنا بأن منطقتنا لا يمكن لها العيش ضمن هواجس الارهاب ، وليس باستطاعتها ان تبقى على كف عفريت فاقدة لمكوناتها ولا تدرك اين مصالحها ولا اين طريقها نحو المستقبل.

من جانب آخر ، اناشد السلطات الحاكمة العربية ان تجد الحلول الجذرية لمعالجة الآفات الاجتماعية والنقائص السياسية والمشكلات الاقتصادية والمعيشية التي تمر بها مجتمعاتنا ، وعلى الناس قاطبة ان تعلن عن سخطها وادانتها لقتل الابرياء وتشويه الحياة وسحق المؤسسات مهما كانت درجة الاختلاف والمعارضة مع انظمة الحكم كلها؟

انني انّبه الى خطورة المأزق التاريخي الذي باتت عليه اغلب مجتمعاتنا العربية والاسلامية.. ولابد من ايجاد حلول جذرية لاستئصال العنف مهما كانت درجته من القسوة، ومهما كانت قوته الصامتة ، ومهما كانت خلاياه في حالة يقظة (وليست نائمة) وهي تعمل كخلايا نحل ولكن تحت الارض.

اننا مطالبون جميعا بأن نفهم وندرك ما الذي يريده هؤلاء الناس الذين يحرقون الاخضر واليابس من اجل التوّصل الى اهدافهم وغاياتهم ومعتقداتهم ؟؟ على اعلامنا العربي (المرئي خصوصا) ان ينتقل من طور الناقل والمتواطئ والغريب الصامت الى طور الناقد والمعارض والحيوي من اجل ادانة غاضبة لما يجري .

ومن دون التلذذ بالصور والمشاهد، ومن دون اي ترجمة مهادنة وكأن ثمة رضى مقنعا بكل ما يجري من كوارث وهذا منتهى الغرابة .. ان استهداف بغداد والرياض ومصر وبيروت والكويت وعمّان والجزائر والدار البيضاء .. لا يعني ان الخطر لا يتهدد الجميع .. انني اناشد الحكومات في عالمينا العربي والاسلامي مع تعاون الناس مع السلطات لكبح جماح هذه الظاهرة البشعة التي تمتد في دنيانا كما تمتد النار في الهشيم فهل هناك من يسمع صوتي القادم من وراء البحار؟

كاتب عراقي

(دار الأحداث يعلم ويربي ويؤهل ويعيد الطفل الحدث إلى أسرته وأسرته تعيده إلى الشارع أين حق الأطفال في الأمان)